

الامن الغذائي في القرن الإفريقي

رؤية إقتصادية

يتناول هذا البحث مسألة انعدام الامن الغذائي في منطقة القرن الإفريقي ، إذ أن هذه المنطقة من المناطق التي تعاني من المجاعات التي يتأثر بها سكان هذه المنطقة من حين لآخر ، ونعني بالقرن الإفريقي هنا المنطقة التي تضم دول الصومال وجيبوتي و إثيوبيا وريتريا و يوغندا والسودان ، وهي التي تكون ما يعرف بالإيقاد Intergovernmental Agency for Development (IGAD) التي أنشأ في ثمانينات القرن العشرين بهدف مكافحة الجفاف والتصحر الذي ضرب هذه المنطقة وأثر كثيرا علي اقتصادياتها وعلي أمنها الغذائي .

وهناك عدة مصطلحات تشير إلي القرن الإفريقي ، فمن ذلك مثلا أن القرن الإفريقي يضم دول أريتريا وأثيوبيا والصومال وجيبوتي ، حيث يحده من الشرق البحر الأحمر ومضيق باب المندب والمحيط الهندي ، بينما يحده غربا السودان وجنوبا كينيا⁽¹⁾ ولذلك نري أن هذا المصطلح يعتبر القرن الإفريقي هي الدول التي تحاذي المحيط الهندي والبحر الأحمر ، وهي الدول التي تطل علي الشكل الذي يشبه القرن ، وتم اختزال السودان وكينيا و يوغندا من هذا المصطلح . وقد تم اختيار هذه المنطقة لاعتبارات عدة ، منها :

1- هذه المنطقة تمثل كتلة جغرافية واحدة ، وهو ما يعرف بالإضافة للقرن الإفريقي ، يعرف بالأخدود الإفريقي العظيم ، وتنبأين في هذه المنطقة ال السلع، إذ أن هناك هضاب مرتفعة ، مثل الهضاب الإثيوبية ، كما أنها تضم سواحل ساحلية مطلة علي البحر الأحمر والمحيط الهندي ، وكذلك تضم عدد من اكبر البحيرات في إفريقيا مثل بحيرة تانا وبحيرة فكتوريا⁽²⁾

2- هناك تباين واضح في مناخ هذه المنطقة والتي تتدرج من المناخ الاستوائي إلي المناخ الصحراوي ، وهذا يؤثر بدوره علي إنتاج الغذاء في هذه المنطقة⁽³⁾ .

3- تمثل هذه المنطقة كتلة سياسية واحدة ، وهو ما يعرف بالإيقاد ، والتي تحاول من ضمن برامجها معالجة مسألة انعدام الأمن الغذائي بين دول المنظمة .

4- تعرضت هذه المنطقة في فترات سابقة إلي مجاعة عامة شملت معظم دول المنطقة في فترة الثمانينات ، كما أنها عرضة لأية مجاعة نتيجة لهشاشة اقتصاديات هذه المنطقة ونتيجة للظروف البيئية مثل الجفاف والتصحر الذي تتعرض له دول هذه المنطقة بالإضافة إلي الاضطرابات السياسية ، مما يعني ضرورة دراسة ظاهرة انعدام الامن الغذائي لدول هذه المنطقة ، خاصة وأن هذه الدول تتأثر بحالات انعدام الأمن الغذائي الذي يحدث في أية دولة من هذه الدول .

5- ونظرا لأن أسباب انعدام الأمن الغذائي بعضها لا تستطيع الدول مكافحتها بصورة فردية ، مثل الجراد ، كان لابد من دراسة مسألة انعدام الأمن الغذائي في دول المنطقة بصورة عامة . ويقدر مساحة هذه الدول ب 604ر235ر5 كلم مربع يغطي بغض ارضها المياه إذ يمت هذا الجزء 76ر3% من جملة المساحة انظر الجدول رقم 1- كما يبلغ تعدد سكان هذه المنطقة 891ر054ر193 نسمة بمعدل نمو سنوي يتراوح بين 2ر0% إلى 3ر37% سنويا ، والكثافة السكانية لهذه المنطقة يتراوح بين 119 نسمة للكيلومتر المربع في يوغندا إلى 13 نسمة في الصومال .

ونلاحظ هنا أن كثافة السكان عادة ماتكون مرتفعة في المناطق الاستوائية والمدارية بينما تقل الكثافة في المناطق الصحراوية الأمر الذي يؤكد دور الغذاء وتوفره في توزيع السكان بين دول هذه المنطقة ، فيوغندا التي يتصف مناخها بالاستوائي مع توفر مسطحات مائية ترتفع فيها الكثافة السكانية ، بينما السودان والصومال والتي تغطي جزء كبير من أرضها الصحراء فالكثافة السكانية فيهما متدنية .
مفهوم الأمن الغذائي :

إن مسألة الامن الغذائي من القضايا التي شغلت بال الإنسان منذ أن انزله الله سبحانه وتعالى من الجنة ليعيش في الارض ،وقد ذكر القرآن الكريم حياة أبونا آدم في الجنة قال : " إن لك الا تجوع فيها ولاتعري وانك لاتظماً فيها ولاتضحى) (4) فهي حياة تتوفر فيها كل مطلوبات الإنسان من الطعام والشراب والمأوي ، ويتحقق فيها الامن الغذائي بتوفر الغذاء ، وعندما أنزله الله سبحانه وتعالى إلي الارض ابتلاه الله سبحانه وتعالى بنقص الغذاء وانعدام الأمن الغذائي ، كما جاء في قوله تعالى (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأنفس والثمرات) (5) وهنا لا بد للإنسان أن يكذب ويسعي حتي يحصل علي رزقه مع حالة انعدام الامن الغذائي ،وقد سخر الله سبحانه وتعالى له الارض كما جاء في قوله تعالى " وهو الذي سخر لكم مافي الارض جميعا ثم استوي إلي السماء فسواهن سبع سماوات) (6) وكذلك قوله جلّ شأنه ،هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فأمشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) (7).

وقد ذكر القرآن الكريم الكثير من قصص انعدام الأمن الغذائي ،مثل ماورد في سورة يوسف ، وقد مرت البشرية بالكثير من هذه التجارب ، وربما كان بصورة أبشع مما يمكن الآن ، حيث ساهمت حادثة وسائل الإعلام وقدرتها علي نقل الأنباء إلي أوسع مدي ممكن إلي أظهار هذه المشكلة بهذه الصورة المأساوية إذ تظالعنا وسائل الاعلام بأخبار مفرجة عن المجاعات في العالم .

وينسب إلي برنامج الغذاء العالمي أن هناك 840 مليون شخص في العالم يعانون من سوء التغذية والمجاعة ، كما أن هناك 18 ألف طفل يموتون كل يوم بسبب المجاعة وسوء التغذية (8)

وإن عدد السكان الذين لا يجدون الغذاء يتزايدون باستمرار ، وهناك أكثر من 60% من السكان الذين يعانون من نقص الغذاء يعيشون في آسيا ، و25% في إفريقيا ، ولكن نسبة السكان الذين يعانون من المجاعة تتزايد في إفريقيا ، وإذ أن 33% من الذين يعانون من المجاعة يتواجدون في إفريقيا ، بينما 16% في آسيا ، وفي آخر تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة العالمية (FAO) توضح أن 22 دولة في العالم تعاني من سوء التغذية ، 16 دولة منها في إفريقيا⁽⁹⁾ .
معني الأمن الغذائي :

هناك عدد من النظريات التي صيغت لتفسير مسألة الأمن الغذائي ، وفي عام 1798 كتب توماس روبرت مالتس⁽¹⁰⁾ نظرية التي توضح العلاقة بين السكان وكمية الغذاء المتوفرة ، حيث أوضح أن السكان ينمون بمتوالية هندسية ، بينما الغذاء يزداد بمتوالية عددية فيحدث نتيجة لذلك خلا بين كمية الغذاء وتعداد السكان مما يؤدي إلي موت عدد من السكان نتيجة للكوارث ، فيقل عدد الناس وتتساوي كمية الغذاء مع عدد السكان ثم يبدأ الغذاء في التزايد بنفس المتوالية ، بينما يتزايد عدد السكان بصورة أكبر من زيادة الغذاء ، وهكذا تستمر العملية ويعتقد البعض أن هذه النظرية هي نظرية تشاؤمية⁽¹¹⁾ .

وقد تغير مفهوم الأمن الغذائي منذ الخمسينات من القرن العشرين ليأخذ أبعادا اقتصادية واجتماعية وسياسية ، بل وجسدية أيضا ، عندما يتعلق الأمر بتأمين الغذاء للفئات الأكثر حاجة للغذاء النوعي مثل الاطفال والنساء الحوامل والمرضى من السكان وقد تحول مفهوم الغذاء ليصبح جزءا من الأمن الوطني للدول والعالم اجمع .

ويأتي أهمية الغذاء من ضرورته للحياة ، إذ لا يستطيع الإنسان ، إن يعيش حياة سليمة في هذا الكون دون الطعام، إذ أن جسد الإنسان يحتاج للتغذية ، وتعرف التغذية بأنها مجموع العمليات التي بواسطتها يحصل جسم الإنسان أو الحيوان علي المواد اللازمة لنموه وحفظ حياته وتجديد انسجته وتوليد الطاقة اللازمة للحركة ، كالبروتين والنشويات والدهون والالياف والمعادن والاملاح والفيتامينات ، وإذ كان هناك خلا في الحصول علي العناصر الضرورية فإن ذلك قد يؤدي إلي عواقب متعددة مثل صدمة سوء التغذية⁽¹²⁾ واقتصادية مثل تدني الإنتاجية والإنتاج وقد تؤدي إلي الوفاة .

هناك عدة تعريفات للأمن الغذائي ، تختلف باختلاف تناول والتميز بين الامن الغذائي والإكتفاء الذاتي ، ومن تلك التعاريف أن الامن الغذائي هو تحقيق اكتفاء ذاتي نسبيا في ميدان الغذاء ، بحيث يتمكن البلد أو مجموعة البلدان المتعاونة فيما بينها في التلبية محليا لأكثر قدر ممكن من الحاجات الغذائية لمجموعة المواطنين وذلك دون الحاجة إلي طلب المعونة أو الاستيراد من الخارج . كما يمكن اعطاء مفهوم الأمن الغذائي أكثر تفصيلا ، وهو أن تكون البلد في وضع يمكنها من تلبية حاجات المواطنين الغذائية ، خاصة في الأوقات الحرجة

الناجمة عن نقص مفاجيء في الإنتاج لسبب غير متوقع مثل الجفاف والفيضانات ، أو حصول معوقات استيراد غير منظورة لسبب اقتصادي أو سياسي أو حرب ، او لتدهور القوة الشرائية للبلد بسبب النقص في الدخل القومي أو ارتفاع أسعار السلع الغذائية بشكل مفاجيء وحاج (13).

وفي هذا التعريف قد اختلط مفهوم الأمن الغذائي مع مفهوم الاكتفاء الذاتي ، وقد أدى هذا التداخل والخلط إلي تبني سياسات اضررت بالأمن الغذائي بدلا من دعمه، فالإكتفاء الذاتي الغذائي لايعني المقاطعة التجارية مع البلدان المجاورة أو العالم الخارجي ، كما أن الإكتفاء الذاتي في معناه العام أن تنتج الدولة جميع احتياجاتها من الغذاء دون اللجوء إلي الاستيراد من العالم الخارجي ، إن تحقيق الإكتفاء الذاتي من سلعة غذائية او اكثر قد يحسن من وضع الأمن الغذائي شريطة أن يبنى علي اسس اقتصادية مرنة ، تضمن للبلد فائدة نسبية أو تنافسية مع الخارج ، أما غذا طبع الإكتفاء الذاتي بفكرة مقاطعة الاستيراد باي ثمن ووقف الواردات الغذائية حتي ولو كانت مجدية اقتصاديا للاقتصاد الوطني فإن ذلك يبعدها عن مفهوم الأمن الغذائي (14) وتعرف موسوعة وكبيدا (Wikipedia) الامن الغذائي بأنها الحالة التي يعيش فيها الناس دون خوف من الجوع (Hunger) او المجاعة starvation وهناك تعريفان شائعان للأمن الغذائي .

التعريف الأول هو تعريف منظمة الأغذية والزراعة التابعة للامم المتحدة والتي تعرف الامن الغذائي علي أنه يوجد عندما يتحصل كل السكان في كل الأوقات علي الكمية الكافية من الغذاء بصورة سليمة ومغذية لمقابلة احتياجاتهم الغذائية لحياة ملؤها النشاط والصحة .

التعريف الثاني: هو تعريف مصلحة الزراعة في الولايات المتحدة الأمريكية United states Development of Agriculture أن الامن الغذائي للأسرة يعني حصول كل أفراد المجتمع في كل الأوقات لكميات كافية من الغذاء لحياة ملؤها النشاط والصحة ، ويشمل مصطلح الأمن الغذائي حسب هذا التعريف الآتي :

أ- جاهزية ووجود الطعام الكافي والأمن .

ب - تأكيد امكانية الحصول علي الغذاء بالطرق المقبولة اجتماعيا ، دون اللجوء إلي غذاء الطوارئ كالسرقة والشحدة ، أو دون اللجوء إلي استراتيجيات التكيف مع حالات نقص الغذاء مثل أكل الأعشاب البرية أو تقليل الوجبات (15).

هناك عدة مراحل للأمن الغذائي تتراوح ما بين مراحل الأمن الغذائي الكامل وانعدام الأمن الغذائي الكامل (المجاعة) وتندرج الجوع (Hunger) والمجاعة (Starvation) ضمن مراحل انعدام الأمن الغذائي ، ويمكن تقسيم انعدام الأمن الغذائي إلي حاد ومرحلي ، وأن انعدام الامن الغذائي الحاد يمكن أن يؤدي إلي ارتفاع درجة القابلية للمجاعة .

ويعرف حالة انعدام الأمن الغذائي بأنها الحالة التي يفقد فيها السكان المقدرة علي الحصول علي الغذاء لضروري التي تعطيههم الطاقة والسعرات الحرارية الكافية لحياة صحية ومنتجة ، وحالة انعدام الامن الغذائي هي الحالة التي لا يحصل فيها الناس علي الغذاء الكافي في اي يوم من أيام السنة ، أي هي الحالة التي لا يحصل فيها أي فرد من أفراد الأسرة في يوم أو أكثر من العام علي الغذاء الكافي نتيجة للفقير أو قلة الموارد⁽¹⁶⁾.

وقد اشار الرسول صلي الله عليه وسلم في الحديث " من بات آمنا في سربه معافا في جسده ضامنا قوت يومه فقد حيزت له الدنيا) ⁽¹⁷⁾ وهذا تأكيد علي أن ضمان قوت اليوم يعتبر من الأمن الغذائي .

إن مفهوم الأمن الغذائي الحديث ينطوي علي حالة نسبية من مقدرة البلد علي تأمين الغذاء لسكانه بمواصفات تحدد الكم والنوع والتوزيع لجميع فئات العمر والجنس والحالات الاجتماعية والاقتصادية وهذا المفهوم لايعني مقدرة البلد علي تأمين كل ما يحتاجه السكان من الغذاء من موارده الزراعية الذاتية ، ولكن درجة الامن الغذائي التي يتمتع بها كل بلد يتحقق إذا استوفت الدولة الشروط التالية :

1- انتاج اكبر قدر من المواد الغذائية الاساسية التي يحتاجها السكان كما ونوا من موارده الذاتية ، أو من موارد بلد آخر متحالف أو متكامل معه ، وفقا لأسس الفائدة النسبية والجدوي الاقتصادية التي تلبى الطلب علي المواد الغذائية داخل البلد وخارجه ، وهذا الشرط يؤكد أن الامن الغذائي يمكن أن يتم تحقيقه من خلال تعاون عدد من الدول لانتاج كميات الغذاء التي يتطلبها السكان وذلك بتوفير قوة تفاوضية ذاتية من خلال الانتماء لعضوية تحالف اقليمي أو دولي يضمن تأمين الغذاء وتبادلته بشروط عادلة ومناسبة اقتصاديا وسياسيا. ⁽¹⁸⁾

2- إمكانية توفير الغذاء المطلوب عن طريق استيراده من الخارج من الميزان التجاري للدولة ، وهذه يلجأ إليها في حالة عجز الموارد المحلية في تلبية حاجات السكان من الغذاء .

3- توفير احتياطي مخزون من المواد الغذائية الأساسية يكفي لطلبات السكان من الغذاء لأطول فترة ممكنة ⁽¹⁹⁾.

وقد دخل الأمن الغذائي في مصطلحات حقوق الإنسان فيما يعرف بالعدالة الغذائية ، والتي تعني الطريقة الجماعية للحصول علي الغذاء ، وهذه الرؤية تؤكد أن انتاج الغذاء في العالم يكفي لاطعام سكانه، بصورة تكفي كل شخص وتحريرهم من الجوع والمجاعة ، وأن لا يكون هناك شخص في العالم يعيش في جوع أو مجاعة بسبب المعوقات الاقتصادية والفوارق الاجتماعية ، وهي تري الامن الغذائي بوصفه حق أساسي للإنسان ، وتسعي إلي التوزيع العادل والمحايد للغذاء ، خاصة الحبوب ، كأسلوب لأنها حالات انعدام الأمن الغذائي ، وهذه الرؤية تري أن النقص ليس في كمية الغذاء المنتج ، ولكن ليست هناك ارادة سياسية لتوزيع الغذاء بصورة عادلة

، بغض النظر عن مقدرة المتلقين دفع قيمة هذا الغذاء ، وعادة ما تأخذ المنظمات غير الحكومية (NGO) بهذه الرؤية .

الهوامش :

- 1) أنور عبدالغني العقاد ، الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية ، دار المريخ للنشر ، 1982 ، ص 182 ، انظر أيضا د. محمد عبدالغني سعودي ، أفريقيا ، دراسة في القارة وشخصية الأقاليم ، مكتبة الانجلو المصرية ، ب ت ، ص 274 - 280
- 2) الدكتور محمد رياض ود. كوثر عبدالرسول ، إفريقيا ، دراسة لمقومات القارة ، دار النهضة العربية ، بيروت 1973 ، ص 91 - 94
- 3) للمزيد من الأطلاع انظر فتحي محمد أبوعيانة ، جغرافية أفريقيا ، دراسة اقليمية للقارة مع التطبيق علي دول جنوب الصحراء ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1987 ، ص ص 95 - 99
- 4) سورة طه ، الآية ()
- 5) سورة البقرة الآية ()
- 6) سورة الملك الآية ()
- 7) نقلا عن قناة الجزيرة ، السبت 2007 /2/17
- 8) The state of food insecurity in the world 2003
- 9) توماس روبرت مالتس ، عالم اقتصاد بريطاني ويعتبر من الاوائل في علم السكان المبادل ولد في بروكنك سوري (Breoking surry في 14 فبراير عام 1766 وكان والده من الأعيان والعلماء وقد تعلم في منزله ثم التحق ب Justus College في كامبردج عام 1784 ودرس فيها ونال جائزة التخرج عام 1788 نال درجة الماجستير في عام 1793 انظر The New Encyclopedia Britawicu Maxrepaedias vol 11 Is the edition PP. 399 - 395
- 10) ويلارد و كوكرين ، مشكلة الغذاء العالمية ومشكلات التنمية ، ترجمة الدكتور محمد الشحات ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1974 ، ص 76
- 11) د. عبدالهادي يموت ، مشكلة الغذاء وابعادها في البلدان العربية ، معهد الإنماء العربي ، 1984 ، ص 33 - 34
- 12) د. عبدالهادي ، يموت ، مرجع سابق ص 33 - 34
- 13) د. صبحي القاسم ، الامن الغذائي العربي ، حاضره ومستقبله ، مؤسسة عبدالحميد شومان ، عمان الأردن، 1988م، ص 173
- 14) Food Fecundity k Wilipedia the free Encyclopedia P. 2003
- 15) \ Food Fecundity k Wilipedia the free Encyclopedia P. 4
- 16)

(17

(18

(19) د. صبحي القاسم ، مرجع سابق ، ص 173 - 175